عملية التقدم هذه معـقدة ، تجريبية ، متعـددة الاشكال ، ولا يمكن ان تأخذ معـناها الحقيقي الا بقبول الحقيقة التالية :

أ ـ الادب والفن ليسا متعة مجانية واستهلاكا بسيطـــا · **فعمليـــة القراءة** استهلاك وانتاج في الوقت نفسه · فالقارىء عـندما يحاول فهم العـمل الادبي يستهلكه كموضوع وينتج نفسه كذات ، ويفقد العـمل قيمته ان لم يجبـــر القارىء عـلى التفكير والمحاكمة ويتحـول الى استهلاك بسيط مبتذل يكرس تخلف القارىء · فالادب المتخلف ينتج قارئا متخلفا · **اذا كان العمل الادبـــي انتاجا متميزا فان القراءة أيضا انتاج متميز ايضا** ، فالقراءة الواعية اعـادة انتاج للنص وللقارىء · أي ان الكتابة انتاج والقراءة انتاج وكلاهما يحتـاج الى جهـد متميز · في هـذه الشروط فقط يصبح الادب (والفن) اداة انارة وتحريض ، عندما يجبر الفكر على مراجعة مفاهيمه فيدفـع باتجـاه خـــلق فكر جديد · أما « الادب السهـل » أو « الادب الجماهيري » فهو ابتـذال للادب ، عـاجز ويدفـع الى العـجز لانه رهين لشكل الوعـي المسيطر ، وليس متمردا عـليه ·

ب ـ ينبغـي أن يكون وصول الاديب الملتزم بالثـورة الى جمهوره عمـليـة ثورية أيضا · واذا كانت الثـورة هدمـا للبنى المسيطرة فان على الادب الملتزم بالثـورة أن يهـدم الاشكال والمضامين المسيطرة أي يصبح ممارسة ثورية : شكل جديد لمضمون جديد والا سقط المضمون ، فأدب الثورة هو ثـورة فـــي الادب · لهذا يمكن أن نقول :

ـ يتجلى النضال من أجـل مضمون جديد كنضال من أجـل شكل جديد فـي الوقت نفسه · فالمضمون لوحـده نقطة انطلاق عاجزة والثورة في الادب ثورة في الشكل أولا ·

ـ يعـني أدب الثورة **ولادة نمط جديد من الكتابة ونمط جديد من القراءة** تقوم عـلى عـملية نفي مستمرة لما هو قائم للوصول الى ذات ايجابية : كاتب ايجابي وقارىء ايجابي ·

ـ الممارسة الادبية عـملية نفي مستمرة لذاتهـا وللعـالم ، نفي يـــرادف الايجابي مع أنه النفي بعـينه · فالفنان باحث مستمر لا يعـرف التعـــب ، يتجدد من خـلال بحـثه ، يحاول فهـم العـالم وترويضه فنيا ، يكدح للوصول الى شكل جديد · فالعـملية الفنية عـملية في حركة ، توتر مستمر في بحـــث لاهث عـن وحدة انسجامية للشكل والمضمون ·

ويمكن أن نقول في النهاية أن الاديب يحاول الوصول الى الجمهور عـــن طريق الشكل المتجـدد لا المضمون المبسط ، يرسم العـالم بأشكال متجـــددة تجدد نموه الفني عبر « محـاولات » و« تجـارب » و« استعـارات » من ثقافة شعبه وثقافات الشعـوب ·